

ما هو الحجم السياسي لترامب؟

2017-09-09 بروجيكت سنديكيت

جوزيف ناي

كامبريدج - لم تحظ الولايات المتحدة قط برئيس مثل دونالد ترامب. مع شخصيته النرجسية وعدم اكتراثه، وافتقاره للخبرة في الشؤون العالمية، فهو يعمل على إعداد شعارات فقط بدلا من إستراتيجية في السياسة الخارجية. بعض الرؤساء، مثل ريتشارد نيكسون، لديهم نفس انعدام الاستقرار الشخصي والتحيز الاجتماعي، لكن هذا الأخير كان لديه نظرة إستراتيجية واضحة للسياسة الخارجية. البعض الآخر، مثل ليندون جونسون، كان مغرورا للغاية، لكن كانت لديه أيضا مهارة سياسية كبيرة في العمل مع الكونغرس وقادة آخرين.

هل سينظر المؤرخون المستقبليون إلى رئاسة ترامب على أنها انحراف مؤقت أو نقطة تحول رئيسية في دور أمريكا في العالم؟ يميل الصحفيون إلى التركيز بشكل كبير على شخصيات القادة، لأنها مثيرة للاهتمام. في المقابل، يميل علماء الاجتماع إلى تقديم نظريات هيكلية واسعة حول النمو الاقتصادي والموقع الجغرافي الذي يجعل التاريخ أمرا لا مفر منه.

وقد كتبتُ في مرة كتابا حاول اختبار أهمية القادة من خلال فحص نقاط التحول الهامة في خلق قرن مضى من "الحقبة الأمريكية" والتفكير في ما كان يمكن أن يحدث لو كان منافس الرئيس الأكثر جدارة في مكانه. وهل جلبت القوى الهيكلية نفس حقبة القيادة العالمية الأمريكية في ظل رئاسة مختلفة؟

وفي بداية القرن العشرين، كان ثيودور روزفلت قائدا ناشطا، لكنه تأثر في الغالب بزمانه. وكان النمو الاقتصادي والجغرافيا هما المحددان القويان. كسر الرئيس وودرو ويلسون التقاليد مع أمريكا

عن طريق إرسال القوات الأمريكية للقتال في أوروبا؛ لكن ويلسون أحدث فرقا كبيرا في النبرة الأخلاقية للاستثنائية الأمريكية في تبريره - وإصراره العنيد على للمشاركة الحاسمة في عصبة الأمم.

أما بالنسبة لفرانكلين روزفلت، فيمكن مناقشة ما إذا كانت القوى الهيكلية قد تسببت للولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية تحت عزلة محافظة. ومن الواضح أن تقييم فرانكلين للتهديد الذي يشكله هتلر، وإعداده للاستفادة من واقعة مثل بيرل هاربور، كانت عوامل حاسمة.

وقد شكلت الثنائية القطبية الهيكلية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد عام 1945 إطارا للحرب الباردة. لكن رئاسة هنري والاس (التي كانت ستحدث لو لم يقم فرانكلين بوضع هاري ترومان مكانه كنائب للرئيس في عام 1944) ربما غيرت أسلوب الاستجابة الأمريكية. وبالمثل، فإن رئاسة روبرت تافت أو دوغلاس ماك آرثر قد عطلت التوحيد السلس نسبيا لنظام الاحتواء الذي ترأسه دوايت آيزنهاور.

وفي نهاية القرن، تسببت القوى الهيكلية للتغير الاقتصادي العالمي في تآكل القوة العظمى السوفياتية، وسرعان ما سعت محاولات ميخائيل غورباتشوف للإصلاح إلى انهيار الاتحاد السوفيتي. لكن دفاع رونالد ريغان وأسلوبه الذكي في التفاوض، مع مهارة جورج بوش في إنهاء الحرب الباردة، كانت مهمة للنتيجة النهائية.

هل هناك قصة معقولة تكون فيها أمريكا عاجزة عن تحقيق الأولوية العالمية بحلول نهاية القرن العشرين بسبب القيادة الرئاسية المختلفة؟

وربما لو لم يكن فرانكلين روزفلت رئيسا للبلاد، ولو عززت ألمانيا سلطتها، لأدرك النظام الدولي في الأربعينيات رؤية جورج أرويل لعالم متعدد الأقطاب معرض للنزاع. ربما لو لم يكن ترومان رئيسا وكان ستالين قد حقق مكاسب كبيرة في أوروبا والشرق الأوسط، لأصبحت الإمبراطورية السوفيتية أقوى، وقد تستمر الثنائية القطبية لفترة أطول. ربما لو لم يكن ايزنهاور أو بوش رئيسان، وفشل قائد آخر في تجنب الحرب، لكان الصعود الأمريكي بعيدا عن المسار (كما كان الحال في

فترة تدخل الولايات المتحدة في فيتنام).

ونظرا إلى حجمها الاقتصادي وجغرافيتها المناسبة، من المرجح أن تكون القوى الهيكلية قد شكلت شكلا من أشكال الأولوية الأمريكية في القرن العشرين. ومع ذلك، فإن قرارات القادة أثرت بشدة على توقيت ونوع الأولوية. وبذلك، رغم وضوح الهيكل، يمكن للقيادة داخل الهيكل أن تحدث فرقا. إذا كان التاريخ هو النهر الذي يتشكل مساره وتدفعه من قبل القوى الهيكلية الكبيرة للمناخ والطوبوغرافيا، يمكن تصوير العوامل البشرية على أنها نمل متشبث بقطع أشجار اجتاحتها التيار، أو كعوارض المياه البيضاء تتجنب الصخور، أحيانا تنقلب وأحيانا تصمد.

لذلك فإن القيادة مهمة، ولكن إلى أي حد؟ لن تكون هناك إجابة نهائية. في بعض الأحيان، فإن العلماء الذين حاولوا قياس آثار القيادة في الشركات أو التجارب المختبرية قد وصلوا إلى أرقام تتراوح بين 10% أو 15%، تبعا للسياق. ولكن هذه حالات منظمة للغاية حيث التغيير غالبا ما يكون طويلا. وفي حالات غير منظمة، مثل جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري، أحدثت القيادة التحويلية لنيلسون مانديلا فارقا كبيرا.

يتم تنظيم السياسة الخارجية الأمريكية من قبل المؤسسات والدستور، ولكن الأزمات الخارجية يمكن أن تخلق سياقاً أكثر عرضة لخيارات القادة، للأفضل أو الأسوأ. ولو تم تنصيب المرشح الجور رئيسا في عام 2000، لكانت الولايات المتحدة قد شنت حربا في أفغانستان، وليس العراق. ولأن أحداث السياسة الخارجية هي ما يسميه علماء الاجتماع "المسار المعتمد"، فإن الخيارات الصغيرة نسبيا من قبل القادة، حتى في حدود 10-15% في وقت مبكر على المسار، يمكن أن تؤدي إلى اختلافات كبيرة في النتائج مع مرور الوقت. كما قال روبرت فروست ذات مرة، عندما يتباعد طريقان في الغابة، يمكن لأخذ الطريق غير العادي أن يحدث في بعض الأحيان فرقا كبيرا.

وأخيرا، فإن المخاطر التي تنشأ عن شخصية القائد قد لا تكون متماثلة؛ لكنها قد تُحدث فرقا أكبر من القوة المتصاعدة. إن الارتطام بالصخور أو التسبب في حرب يمكن أن يغرق السفينة. وإذا تجنب ترامب حربا كبيرة، وإذا لم يُعدّ انتخابه، فإن علماء المستقبل قد ينظرون إلى رئاسته في المستقبل كعلامة غريبة في التاريخ الأمريكي. لكن كل هذه تخمينات فقط.

* جوزيف ناي، سكرتير مساعد وزير الدفاع السابق، وأستاذ في جامعة هارفارد، مؤلف كتاب القوة الناعمة وكتاب مستقبل القوة وكتاب هل انتهى القرن الأمريكي
<https://www.project-syndicate.org>

.....
* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبأ المعلوماتية